رباعيات بابا طاهر الهمداني باللغة الاوردية

عرض وترجمة: جلال زنكآبادي

لقد حظي شعر بابا طاهر اللّوري (935 — 1010م) بالدراسة والترجمة في الشرق والغرب؛ وهنا لابد من الاشارة الى اهم الترجمات:

الترجمة الانكليزية / ادوارد هرون آلن.
الترجمة الفرنسية / كلمان هو آر.
الترجمة الالمانية / كئورك لئون لس جينسكي.
الترجمة الأرمنية[1] / بارون آرام كارونه.
الترجمة الارمنية[2] / روبن آبراهاميان.
الترجمة العربية / محد البدري.

(وبعض هذه الترجمات ترجمة لقسم من الرباعيات وليست لكلها..).
اما البحوث والدراسات المهمة والمتعلقة ببابا طاهر (انساناً، وشاعرا، وصوفيا..) فهي عديدة... واما الترجمة الاوردية التي نحن بصدد عرضها فهي:

(رباعيات بابا طاهر)
ترجمها شعرا

حضور أحمد سليم

(أستاذ الادب الفارسي في جامعة السند ـ پاكستان)
244 صفحة
(22x14) سم.
(مكتبة مسعود ـ حيدر آباد ـ 1973)

تتصدر الكتاب صورتان. الاولى صورة تخطيطية تمثل الشاعر بابا طاهر، وهي بريشة الفنان (اسماعيل جلاير)، والثانية صورة لضريح الشاعر.

يبدأ الكتاب بمقدمة للدكتور محمد حسين مشايخ فريدني، وهي باللغة الفارسية، وتغطي الصفحات (5-8)، وتعقبها في الصفحات (9-12) ترجمتها الاوردية.

وفي الصفحات (13-15): نطالع كلمة المترجم التي يشير خلالها الى الكيفية التي اتبعها في ترجمته للرباعيات، والمتون التي اعتمد عليها. ثم ينتقل المترجم خلال الصفحات (16-28)الى شرح احوال بابا طاهر عريان، معتمدا على حوالي عشرين من المصادر الغربية والايرانية، ويمضي باحثا في: اسم بابا طاهر، وشهرته، وحياته، وعصره، وأهل الحق، وفاطمة لره، ولقاء بابا طاهر بالسلطان الدموي، ومسلك بابا طاهر، وضريحه، ولغته، وبيانه...

وقد أشار المترجم كغيره من الباحثين الى أقدم المصادر عن الشاعر: ألا وهو كتاب (راحة الصدور) للراوندي، والذي يروي فيه الراوندي لقاء طغرل السلجوقي ببابا طاهر.

وعلى مدى الصفحات (29-229): تطل علينا الترجمة الاوردية المنظومة شعرا لـ 300 رباعية)، كل ثلاث رباعيات في صفحة، ويقابلها المتن اللّوري في الصفحة الاخرى.

وقد أضاف المترجم الى الرباعيات (غزلية) واحدة للشاعر في الصفحة الاخيرة. كما اعد قاموسا صغيرا (لوري / فهلوي - فارسي - اوردي) في الصفحات (231—243).

يبدو ان الاستاذ حضور احمد سليم، قد اعتمد بشكل اساس على (ديوان بابا طاهر عريان) الذي حققه، ونشره الاستاذ وحيد دستگردي في ايران، كما رجع في بعض المواضع إلى الطبعات الاخرى للرباعيات. والمعروف ان الباحث الايراني وغيره حاولوا بحجة التحقيق والتصويب وغير ذلك من الحجج. والذرائع: (تفريس): لغة الشاعر بابا طاهر الاصلية - التي هي اللهجة اللورية الكردية، والتي لا يختلف اثنان حولها-، وذلك بتحريف الكثير من الالفاظ، واستبدال الكثير من الكلمات في رباعياته.

ومن الجدير بالذكر ان الترجمة الاوردية منفذّة بخط (النستعليق) من قبل الفنان الخطاط (سيد طاهر زيدي).

ان المترجم الاستاذ حضور احمد سليم مشهود له في باكستان بالجد والمثابرة والاقتدار، وبهذا الخصوص يقول الدكتور مشايخي في ص 8 من المقدمة:

«ان الترجمة الاوردية لرباعيات بابا طاهر، والتي تصدّى لها الاستاذ حضور، سلسة جدا، وتخلو من ايما تعقيد او ابهام او اشكال. وتتجلى فيها الامانة الى حد بعيد؛ حتى انه عوّل كأسلافه على نفس الفاظ وصياغات المتن الاصلي، وذلك في المواضع التي اعتورت الصعوبات والاشكالات سياق ترجمته. كما جاءت كفّتا ميزان البلاغة والفصاحة متوازنتين مثلما كانت في العهود الخوالي. ويمكننا الجزم، بأن ترجمة حضور احمد هذه تعتبر من النماذج البليغة في اللغة الاوردية وبجدارة».

وحري بنا أخيرا ان نقتطف من الكتاب ثلاث رباعيات بأصلها اللّوري وترجمتها الاوردية المنظومة شعرا:

دلی دیرم چو مرغ پاشکسته
چو کشتی برلب دریا نشسته
همه گویند: طاهر تار بنواز
صدا چون میدهد تار شکسته؟

بالاوردية:

هی مثل مرغ پابسته دل زار
لب دریا په یا کشتیء بیکار
سبهی کهتی هین طاهر ساز کوچهیر
کهین بجتی بهی هین ئوئی هوتی تار؟

مرا درد دلم خوکرده واته
نذونی درد دیلم بی وفاته
بیا این سوتهدل واته سپارم
تو ذونی وا دل ودل ذونه واته

بالاوردية:

مرا دل هی بهت مانوس تجهی
مگر تو بیوفا کیا غم کو سجهی
کرون - آدل کوئین تیرس حوالی
پهر إس کی بعد تو جانی وجانی
دل مو دایم اندر ماتم ته
بهدل پیوسته این درد و غم ته
چه پرسی که چرا قدّت ببو خم
خم قدّم از آن پیچ وخم ته

بالاوردية:

همیشه سی یه دل وقف الم هی
جو پیو سته هی اس هین تیراغم هی
خم قامت هی کیون؟ مت پوچهـ مجهـ سی
یه خم اس جان ترا هی پیچ وخم هی

والآن الى قطوف من رباعيات بابا طاهر الشاعر اللوري الكردي الخالد ، ونستهلها بالرباعيات الثلاث على التوالي ، ونأمل العودة الى تقديم عمل آخر جدير بمكانة شاعرنا ، ذلك لأن موضوعنا هذا ليس سوىٰ عرض للترجمة الأوردية ... ونرجو المعذرة من القراء الكرام .

(1)

لي قلب كالطائر الواهن ،
كالسفينة المستقرة عند ساحل البحر ،
الجميع ينادون : (إعزف يا طاهر على «التار»)
لكنما كيف يرن «التار» المحطم ؟

(2)

إن عذاب قلبي قد عودني عليك ،
الا تعرفين بأن عذاب قلبي من عدم وفائك ؟
تعالي : كي أودعك هذا القلب المعذب :
فأنت تعرفين القلب ، والقلب يعرفك ،

(3)

إن قلبي في مأتمك دائماً :
وغمك وعذابك نديمان للقلب
طالما سألت : لم إنحنى قدك ؟
إن إنحناء قدي من لفك ودورانك !

(4)

ليتهشم - يا إلهي - كيان هذه الطبيعة ،
التي أخذت جموع أبناء هذه الدنيا ،
فليس ثمة من يقول : (بعث فلان حيا) ،
إنما الجميع يقولون : (مات فلان إبن فلان) ،

(5)

أنا ذلكم البازي الابيض ، الهمداني ،
ولي في الجبل ، في الخفاء وكن ،
بجناحي أطوي الجبال تلو الجبال ،
وأمسك الطريدة بمخالبي .

(6)

أتيت دونما بأس وجاه ومال
أتيت حائراً ، قلقاً ، مكتئباً ،
فلقد طوى الثرىٰ المضطربين أمثالي ،
ومن ثراهم قد خلقت أنا .

(7)

على هذي الأرض كان يئن فلاح
وهو يزرع الورد وعيناه داميتان ،
كان يردد بحسرة فيما يبذر البذار :
(إنما الانسان في هذي الأرض يزرع ، ثم يرحل)

(8)

على سفح (الوند) غرست وردة ،
بالعيون رويتها صباح مساء ،
وإذ حان أن يجيئني شذاها ،
جرفتها الريح صقعاً فصقعاً .

(9)

طوبى للذين يرونك كل مساء ،
وهم يحادثونك ، ويجالسونك ،
أما أنا فتكفيني رؤية من رأوك ،
إن لم أحظ بلقياك .

(10)

لو طالت يدي فلك الدهر ،
لسألته (كيف يكون هذا كذا ، وكيف ذاك .. ؟
منحت أحدهم مائة نعمة ،
والآخر رغيف شعير ملطخاً بالدم .

(11)

ما أسعد الذين لا يميزون (الهر) من (البر) ،
لا يعرفون كتابة حرف ، ويجهلون القراءة ،
ويهيمون مثل «المجنون» في الصحارى ،
ويرعون الغزلان في الجبال الوعرة .

(12)

بالخنجر لو إقتلعوا عيني ،
بالنار لو أحرقوا عظامي ،
وحتى لو غرسوا في أظافري القصب ،
لن ألجم قلبي عن حبيبي العطوف .

(13)

إن كان القلب هو الحبيب ؛ فأي هو الحبيب ؟
وإن كان الحبيب هو القلب ؛ فماذا يدعى القلب ؟
إني لاشهد القلب والحبيب قد توحدا :
ولم أعد أعرف ، أيهما القلب ، وأيهما الحبيب ؟

(14)

لقد تجذرت شجرة غم يقيني ،
أبداً أصرخ على باب الله ؛
(إعرفوا يا أحبة قدر بعضكم البعض ،
فالاجل حجر ومثل الزجاج هم البشر) .

(15)

إنما الذبول أولى لقلب دون عشق ،
والموت أولى لمن لا عذاب له ،
والجسد الذي لا يصمد على طريق العشق ،
الأولى حرقه بالنار ذرة ذرة .

(16)

أنت السكرية الشفاه ، والفضية الصدر
وذلكم الجسد الناري ، مخضل العينين أنا ،
ولذا فأنت تخشين المجئ الى أحضاني ؛
إذ الفضة بالنار تنصهر ، والسكر بالدمع .

(17)

حتى لو عشت في علياء السماء الرابعة ،
فالموت بالمرصاد لك ما دمت ذئباً ،
وحتىٰ لوعشت قرناً بطوله في الدنيا ،
فأن بطن الأرض هي مأواك الأخير .

(18)

إن رأسي ليصول كالكرة في الميدان ،
وقلبي لا يحيد عن عهده ووعده ،
وإذا ما الدهر بقي بأيدي الأوغاد ،
سأنتظر حتى يدور الفلك ويأتي بسواه .

(19)

إن وردة سهرت عليها أنا ،
ورويتها بماء عيني ،
ترى كيف يرضى الله ،
أن يجئ سواي ويمتلك ضوعها ؟

(20)

يا ويلتاه من يوم يكون الله قاضينا ،
وتقع الواقعة على قنطرة الصراط
حيث يعبر الشيوخ والشباب تباعاً ،
يا ويحنا إذ يأزف دورنا :

(21)

إن النسمة المقبلة من تحت تلك الذؤابة ،
تنعشني أكثر من أريج السنبل ،
وإذ أحتضن طيفك في الليل ،
يفوح عطر الورد من منامي عند السحر .

(22)

إن دائي ودوائي لمن الحبيب ،
ومن الحبيب وصلي وهجراني ،
حتى لو سلخ الجزار الجلد من جسدي ،
فلن تنفصل عن الحبيب روحي أبداً .

(23)

طوبى لمن لا يعرفون رؤوسهم من أقدامهم ،
ولا يميزون بين اليابس والرطب وسط اللهيب ،
ولا يشهدون الكنيسة والكعبة والدير ،
وبيت الأوثان داراً خالية من الحبيب .

(24)

إن محجر عيني مأواك يا عزيزي ،
وممشاك ما بين عيني ،
لذا أخشى أن تزل قدمك وأنت غافل ،
فينغرز في قدمك شوك أهدابي .

(25)

مررت بالمقابر قليلاً وكثيراً ،
وشاهدت حال الفقير والغني
فلم أر فقيراً ظل بلا كفن في الثرىٰ ،
ولم أر غنياً أخذ أكثر من كفن .

(26)

أنا ذلك الطائر الناري الذي ،
يحترق العالم في الحال إن صفقت بجناحي ،
وإذا ما المصور على الحائط نقشني ،
إحترق العالم من أثر التصوير .

(27)

إلهي أغث نداء قلبي ،
فأنت معين من لا أحد له ، وأنا لا أحد لي ،
الجميع يقولون : طاهر ليس له أحد ،
إنما الله هو معيني ؛ فلا حاجة لأحد .